هُدَى الثَّقَلَيْن

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

مُجَازَةٌ مِنْ وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِي وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الأُولَى المُجَلَّد الأَوَّل/ العَدَد (٢)

شَهَر جُمَادَى الآخِرة ١٤٤٥هـ - كَانُون الأَوَّل ٢٠٢٤م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَـــةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي ISSN : 3005-415X

العِنْوَان: العِرَاق - كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة - دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَالِ: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلة علمية نصف سنوية محكمة تعني بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليه وعليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٤م/ ١٤٤٥للَّهجرة.

مجلد: ٢٤سم – نصف سنوية، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد (صفر)، جُمادى الآخرة ١٤٤٥ للَّهجرة – كانون الثاني ٢٠٢٤م.

(العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربية والإنجليزية.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

تَنْويهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قَصِيدَةٌ تُؤَرِّخُ فِيهَا مَجَلَّةَ هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ وَهِيَ مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ
نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، صَدَرَتْ عَنْ دَارِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

سِفْرٌ جَمِيلٌ وَبَدَتْ مِثْلُ السَّنَا ... عِنْدَ الْحُسَيْنِ فِي الطُّفُوفِ صَدَرَتْ

فِي طَيِّهَا كُلُّ تَفَاسِيرِ الْهُنَا ... وَهِيَ بِقَوْلِ الْآلِ حَقًّا هَدَرَتْ

آرَاؤُهَا مَزْبُورَةٌ فِيهَا الْغِنَى ... سِلْسَالُهَا الْعِلْمُ وَمِنْهُ انْتَشَرَتْ

مَيْدَانُهَا الْآيُ وَمِنْهَا قَدْ دَنَا ... وَاسْتَبَقَتْ بَابَ الْهُدَى إِذْ شَمَّرَتْ

مِنْ دَارِ قُرْآنٍ كَرِيمٍ نَحْوُنَا ... بِالْخَيْرِ وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ قَدْ سَرَتْ

وَاللَّيْلُ وَلَّى بَلْ أُصِيبَ بِالْفَنَا ... أَسْتَارُهُ قَدْ مُزِّقَتْ وَانْدَثَرَتْ

يَا حُسْنَهَا كُلٌّ إِلَيْهَا أَذْعَنَا ... حِينَ إِلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ نَظَرَتْ

هَا قَدْ أَنَاخَتْ رَكْبَهَا الْغَالِي هُنَا ... فَازْدَهَرَتْ أَبْوَابُهَا بَلْ أَثْمَرَتْ

فَالْيَوْمَ عِنْدَ السِّبْطِ إِذْ أَقْصَى الْمُنَى ... أَرَّخَ: هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ صَدَرَتْ

عَلِيُّ الصَّفَّارُ الْكَرْبَلَائِيُّ

١٤٤٤هـ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ٨٩٤٣/٤٠٥ ب
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
أيوم من
رحمة الله أم من أحيانا
الشروق

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص .

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص .

١٥.ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إنَّ له أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَف، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عز وجل وعترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عنوانُ البَحث	اسمُ الباحِث
٢٧	المرجعيَّاتُ القرآنيَّةُ عندَ الإمَامِ أبي عَبدِ اللهِ الصَّادقِ عليه السلام آيَاتُ (التَّوحِيدِ) أنمُوذَجًا	أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري كليَّة الطفِّ الجامعة م. م آيات سالم جبار جامعة الكوفة / كليَّة التربية
٧٥	المعجمُ القرآنيُّ عندَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (ألفاظُ الرحمةِ) بين القرآنِ الكريم وكلامِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام دراسةٌ إحصائيَّةٌ دلاليَّةٌ	أ. د. رزاق عبد الأمير مهدي الطيار جامعة الكوفة/ مدير مركز التعليم المستمر
١٢٧	مَنزِلَةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام في القُرآنِ الكَريم دِراسةٌ في مضمُونِ الآياتِ التي أَشَارتَ إليهم وَتحليلهَا	أ. د عبد الكريم جديّع نعمه النّفّاخ جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية م. م زهراء أكبر كريمي جامعة زينب الكبرى / الجمهوريَّة الإيرانيَّة
١٨٥	التَّفسِيرُ اللّغويُّ في رِوَاياتِ الإمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام	أ.د. فضيلة عبوسي محسن العامري كليَّة الفقه– جامعة الكوفة

آيَاتُ الأَنفُسِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ
دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيَّة

أ. م. د. خالد عبد النبي عيدان الأسدي
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

جَدَلِيَّة جَامِعِيَّة القُرآن الكَرِيم للأَحكَامِ الشرعِيَّة
دِرَاسَةٌ فِي ضَوءِ مَدرَسَةِ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. حسين فاضل محسن الحكيم
جامعة الكوفة/ كلية الفقه

رِيَادَةُ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام فِي تَفسِيرِ القرآنِ بالقُرآن
دِرَاسَةٌ تَطبِيقِيَّةٌ وَتَحلِيلِيَّةٌ

م. م. سرمد فاضل علي الصفار

مَذهَبُ الثَّقَلَيْنِ فِي تَوحِيدِ اللهِ وَصِفَاتِهِ

الشيخ محمَّد مصطفى مصري العامليِّ
الحوزة العلميَّة في قم المقدَّسة

المرجعيَّاتُ القرآنيَّةُ عندَ الإمَام أبي عَبدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام
آيَاتُ (التَّوحِيدِ) أَنمُوذَجًا

الأستاذ المتمرِّس

أ.د. محمد عباس نعمان الجبوري

كليَّة الطفِّ الجامعة

Prof. Dr. Muhammad Abbas Naaman Al-Jubouri

(College of Al Taff University)

م. م آيات سالم جبار

جامعة الكوفة/ كليَّة التربية

Ayat Salem Jabbar

(University of Kufa/College of Education)

الملخَّص:

شكَّلَ القرآنُ الكريمُ رافِدًا أَسَاسِيًّا لدَى أَئِمَّةِ أَهلِ البَيْتِ عليهم السلام، فَكَانَ حُضُورُ النَّصِّ القُرْآنِيِّ في كَلَامِهِم عليهم السلام شَاهِدًا حَيًّا عَلَى عُمْقِ صِلَتِهِم بالقُرآنِ الكَرِيمِ واندماجِهِم بِهِ؛ إِذْ إِنَّ القُرْآنَ الكَرِيمَ نَزَلَ في بيوتِهِم، وهُمْ أعلمُ بدقائقِهِ وتفاصيلِهِ من غيرِهِم، فَهُم عليهم السلام القائمونَ على الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ، ولم يقتَصِرْ عَمَلُهُم على بيانِ مرادِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ وأهدافِها السَّاميَةِ فحسب؛ بل دافَعُوا عنِ الْعقيدةِ الصَّحيحةِ، ومن أهمِّ المسائلِ العقديَّةِ التي تصدَّى لها أئمَّةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام هي مسألةُ التَّوحيدِ التي مِنهَا: نَفيُ الجسميَّةِ، وأنَّه (سبحانه) ليس بجوهرٍ ولا عرضٍ، وأنَّه لا يشبهُ أحدًا من المخلوقاتِ، ومُنَزَّهٌ عن جميعِ سماتِ الحدوثِ، ومُنَزَّهٌ عنِ المكانِ؛ فلا مكانَ يحويه، ومُنَزَّهٌ عنِ الزَّمانِ فلا يجري عليه زمانٌ، والتأكيدُ على نفي رؤيتِهِ ﷺ في الدنيا والآخرة.

الكلمات المفتاحيَّة: الإمام الصادق عليه السلام، المرجعيَّات القرآنيَّة، التوحيد.

Abstract:

The Holy Quran has been a fundamental source for the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them), with the presence of Quranic texts in their speech serving as a living testimony to their profound connection with and integration into the Quran. The Holy Quran was revealed in their homes, and they are more knowledgeable about its nuances and details than others. They (peace be upon them) were the upholders of Islamic law. Their role was not limited to explaining the intent and noble goals of Islamic teachings but also extended to defending the true creed. One of the most significant theological issues addressed by the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) was the matter of monotheism, including: the negation of corporeality, that He (Glorified be He) is neither a substance nor an accident, that He does not resemble any of His creations, that He is free from all attributes of contingency, that He is beyond space and thus is not contained by any place, and that He is beyond time and not subject to its flow, with an emphasis on the denial of seeing Him (Glorified and Exalted) in this world and the Hereafter.

Keywords: Imam Al-Sadiq, Quranic references, monotheism.

مقدِّمة:

الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَوْلَاه مَا جَرَى قَلَمٌ، وَلَا تَكَلَّمَ لِسَانٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، النَّبِيِّ الْأَمِينِ الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِهِ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ، أَفْصَحُ النَّاسِ لِسَانًا، وَأَوْضَحُهُمْ بَيَانًا، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

درسَ البحثُ المرجعيَّات القرآنيَّة عندَ الإمام أَبي عبد اللَّه الصَّادق عليه السلام، فقرأ آيات (التوحيد)؛ إذ تعتقدُ مدرسةُ أهلِ البيت عليهم السلام أنَّ للإمامة الحقَّة ارتباطًا وثيقًا بجميع مفاصل العقيدة الإسلاميَّة، ولا سيَّما مسألةُ التوحيد، فالتوحيدُ الحقُّ لا يُعرَفُ إلَّا من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّهم عِدلُ القرآن، ولأنَّهم الراسخونَ في العلم؛ ولأنَّ هذه القضيَّةَ بالغةُ الأهميَّة، وتنبعُ أهمِّيَّتُها بتعلُّقها بالإيمان والكفر، وقد انبرى الإمامُ عليه السلام لمعالجتِها؛ إذ بانَت المرجعيَّات القرآنيَّة في كلامه عليه السلام، وهذا يعودُ إلى اندماج روح الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم، فكانَ عليه السلام عالمًا بظاهر القرآن وباطنه، واعيًا بالعلاقات التركيبيَّة التي بُنيت عليها الجملةُ القرآنيَّةُ، وقد تعدَّدَت الآياتُ القرآنيَّةُ التي استقى منها الإمامُ عليه السلام وجوهَ الدَّلالة على أنَّ صفاتِ اللَّه تعالى هي عينُ ذاته، وتنزيهه تعالى عن الجسميَّة، والحيِّز، والمكان، وغير ذلك.

لذا تطلَّع الباحثان إلى دراسة المرجعيَّات القرآنيَّة عند أحد أعلام الهدى، ومؤسِّس المذهب الشيعيِّ الإمام جعفر بن محمَّد الصَّادق(ت:١٤٨هـ)؛ ليرتشفَا جانبًا من جوانب علمه، ويُسهما في نشر مضامين الكتاب الكريم الصحيحة، وإبراز فكر الإمام عليه السلام الذي طالما استنار به متَّبعوه، واستَهدَى بهديه مُحبُّوه.

لمَّا كانت مسألةُ التوحيد تضمُّ كثيرًا من المسائل، اقتضت طبيعةُ البحث تتبُّعَ بعضِ هذه المسائل التي وردَت عندَ الإمام الصَّادق عليه السلام فانتظمَ البحثُ في مقدِّمةٍ

وثلاثةِ مباحثَ، حملَ المبحثُ الأوَّلُ عنوانَ أسماء اللَّهِ تعالى وصفات أفعاله، وخُصِّصَ المبحثُ الثاني لإبطال رؤية اللَّه تعالى، واتَّسمَ المبحثُ الثالثُ بعنوانِ نفي الزمان والمكان، ثمّ خُتِمَ العملُ بخاتمةٍ ضمَّت أهمَّ النتائجِ التي توصَّلَ إليها البحثُ.

المبحث الأوَّل- أسماءُ اللَّهِ تعالى وصفاتُ أفعاله:

شكَّلَت أسماءُ اللَّهِ الحسنى عنوانًا دالًّا على الذَّاتِ المقدَّسةِ، وطريقًا موصلًا إلى حضرتِه الإلهيَّة المكرَّمةِ، وأحدُ معاني الأسماءِ هي العلامةُ، وأسماءُ اللَّه سبحانه هي علاماتٌ على ذاتِهِ المقدَّسةِ[1]، ولا سبيلَ لمعرفةِ الحقِّ سبحانه وتعالى إلَّا من طريقِ تلكَ الأسماءِ والصِّفاتِ، فلمَّا كانَ الحقُّ سبحانه وتعالى بسيطًا لا ماهيَّةَ له، ولمَّا كانَ العقلُ لا يَكتَنِهُ إلَّا الماهيَّاتِ فحسب، فقد استحالَتْ على العقلِ معرفةُ اللَّهِ تعالى، والعقلُ يعرفُ اللَّهَ سبحانه بأسمائِه وصفاتِه الذَّاتيَّةِ والفعليَّةِ[2]؛ إذ روى محمَّد بن يعقوب الكليني(ت: ٣٢٩هـ) بسندِه عن ابنِ رئاب، وعن غيرِ واحد، عن أبي عبدِ اللَّهِ عليه السلام قالَ: ((مَن عبدَ اللَّهَ بالتَّوهُّم فقد كفرَ، ومَن عبدَ الاسمَ دونَ المعنى فقد كفرَ، ومَن عبدَ الاسمَ والمعنى فقد أشركَ، ومَن عبدَ المعنى بإيقاعِ الأسماءِ عليه بصفاتِه الَّتي وصفَ بها نفسَه فعقدَ عليه قلبَه ونطقَ به لسانُه في سرائرِه وعلانيَّتِه، فأوَّلئك أصحابُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام حقًّا، وفي حديثٍ آخرَ أوَّلئك هم المؤمنون حقًّا))[3].

فقد ركنَ أبو عبد اللَّه الصَّادق عليه السلام إلى صفاتِ أفعالِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وأسمائِه التي وردَت في القرآنِ الكريم، فضمَّنَها في بعضٍ من مواضعِ كلامِه، ذاكرًا ومبيِّنًا لمَا أخفَى وأشكَلَ، بوصفِها مرجعيَّاتٍ قرآنيَّةً لمعطياتِ خطابِه؛ إذ روى محمَّد بن يعقوب الكليني بسندِه عن عبدِ اللَّهِ بنِ سنانٍ، عن أبي عبدِ اللَّهِ عليه السلام أنَّه قالَ: ((اللَّهُ إلهُ كلِّ شيءٍ، الرَّحمنُ بجميعِ خلقِه، والرَّحيمُ بالمؤمنين خاصّة))[4] وممَّا يُعضِّدُ ذلك في المعنى ذاتِه ما وردَ عنه عليه السلام عندما سألَه هشامُ بنُ الحكمِ عن

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل:٩/ ١٧٧.

(٢) ينظر: تعليقة على نهاية الحكمة:٨٦.

(٣) الكافي: ١/ ٨٧.

(٤) الكافي: ١/ ١١٤، وينظر: التوحيد: ٢٥٢، ومعاني الأخبار: ١/ ٤٠.

(اسم اللَّه واشتقاقه) ممَّا اشتُقَّ؟ قال: ((فقال له: يا هشام اللَّه مشتقٌّ من إله، والإله يقتضي مألوهًا، والاسم غير المسمَّى، فمَن عبدَ الاسم دونَ المعنى فقد كفرَ، ولم يعبدْ شيئًا، ومَن عبدَ الاسمَ والمعنى فقد كفرَ، وعبدَ اثنين، ومَن عبدَ المعنى دون الاسم فذاك التّوحيد، أفهمتَ ياهشام؟ قال: فقلتُ: زدني...))[1].

(فاللَّه) أشملُ أسماء ربِّ العالمينَ، وكلُّ اسم وردَ للَّه (سبحانه) في الكتاب الكريم، وسائر المصادر الإسلاميَّة، يشيرُ إلى جانب معيَّن من صفات اللَّه (سبحانه) والاسمُ الوحيدُ الجامعُ لكلِّ الصِّفات والكمالات الإلهيَّة، أو الجامعُ لكلِّ صفات الجلال والجمال هو(اللَّه)؛ لذلكَ عُدَّت الأسماءُ الأخرى صفات لكلمة (اللَّه) فهي وحدها الجامعةُ، ومن هنا اتخذَت هذه الكلمةُ صفات عدَّةً في آية كريمة واحدة؛ إذ يقولُ تعالى في كتابه: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر: ٢٣) فأحدُ شواهد جامعيَّة هذا الاسم أنَّ التوحيدَ لا يمكنُ إعلانُهُ إلَّا بعبارة (لا إلهَ إلَّا اللَّهُ) ولهذا السبب يُشارُ في الأديان الأخرى إلى معبود المسلمينَ باسم(اللَّه) وهذه التسميةُ الشاملةُ خاصَّة بالمسلمينَ، وقد اهتمَّ الإمامُ السَّجادُ بلفظ الجلالة (اللَّه) من دون غيره من الأسماء الحسنى؛ لأنَّه الاسمُ الأعظمُ والأشملُ والجامعُ[2].

وقد ذهبَ العلَّامةُ الطباطبائيُّ في بيان معنى (اللَّه) قائلًا: ((وأمَّا لفظُ الجلالة، فاللَّهُ أصلُه الإله، حُذفت الهمزةُ لكثرة الاستعمال، وإله من أله الرجل يأله بمعني عبد، أو من إله الرجل أو وله الرجل أي تحيَّر، فهو فِعال بكسر الفاء بمعنى المفعول، ككتاب بمعنى المكتوب سُمِّي إلها؛ لأنَّه معبود، أو لأنَّه مما تحيَّرت في ذاته العقولُ، والظاهر أنَّه علم بالغلبة، وقد كان مستعملًا دائرًا في

(١) الكافي: ١/ ٨٧.

(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل:١/ ٣٠-٣١.

الألسن قبل نزول القرآن، يعرفه العرب الجاهلي))[١] كما يشعرُ به قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (الزخرف: ٨٧)، وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الأنعام: ١٣٦) و((مِمَّا يدلُّ على كونِه علمًا أنَّه يُوصَفُ بجميعِ الأسماءِ الحسنى، وسائرِ أفعالِه المأخوذةِ من تلك الأسماءِ من غيرِ عكسٍ، فيقال: اللَّه الرحمن الرحيم، ويقال: رحم اللَّه، وعلم اللَّه، ورزق اللَّه، ولا يقعُ لفظُ الجلالةِ صفةً لشيءٍ منها، ولا يُؤخذُ منه ما يُوصفُ به شيءٌ منها، ولمَّا كانَ وجودُه سبحانه، وهو إله كلِّ شيء يهدي إلى اتِّصافه بجميع الصفات الكماليَّة، كانت الجميع مدلولا عليها به بالالتزام، وصحَّ ما قيل إنَّ لفظَ الجلالة اسم للذات الواجب الوجود، المستجمع لجميع صفات الكمال، وإلَّا فهو علم بالغلبة لم تعمل فيه عناية غير ما يدلُّ عليه مادَّة إله))[٢] وإلى هذا المعنى ذهبَ جلُّ مفسِّري الشيعةِ الإماميَّةِ إلى أنَّ اسمَ اللَّه هو أعظمُ الأسماءِ وأشهرُها، وأعلاها محلًّا، وأكثرُها ذكرًا، والاسمُ الجامعُ لجميع الصِّفاتِ الإلهيَّة[٣]، إلاَّ أنَّ مفسِّري أهلِ العامَّةِ والسُّنَّة قد اختلفوا في أنَّه الاسمُ الجامعُ للصِّفَاتِ الإلهيَّة[٤]. أمَّا الرحمن، الرحيم فبيَّنها عليه السلام في قوله: ((الرحمن بجميع خلقه، الرحيم بالمؤمنين خاصة))[٥] وأمَّا الوصفان:(الرحمن الرحيم)

---

(١) الميزان في تفسير القرآن:١/ ١٧، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:١/ ٥٠-٥١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن:١/ ١٧، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:١/ ٥٠-٥١.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:١/ ٧٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن:١/ ٥٠-٥١، والميزان في تفسير القرآن:١/ ١٧، والأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١/ ٣٠-٣١.

(٤) ينظر: النكت والعيون:١/ ٥٠، والزاد المسير: ١/ ١٨، والجامع لأحكام القرآن: ١/ ٦٩، وتفسير القرآن العظيم: ١/ ٢٣، وفتح القدير:١/ ٣١.

(٥) الكافي: ١/ ١١٤، وينظر: التوحيد: ٢٥٢، ومعاني الأخبار: ١/ ٤٠.

فهما اسمان وضِعَا للمبالغةِ، واشتُقَّا من الرحمةِ الَّتي لا نَظِيرَ لَهُ فِيها، وهي النعمةُ، إلَّا أنَّ (فعلانَ) أشُّدُ مبالغةٍ من (فعيلٍ) وهو وصفٌ انفعاليٌّ ينمُّ عن تأثُّرٍ خاصٍّ يلمُّ بالقلبِ عند مشاهدةِ من يُفقَدُ، أو يحتاج إلى ما يتمُّ به أمرُه، فيبعثُ الإنسانَ إلى تتميمِ نقصِه، ورفعِ حاجتِه، وهذا المعنى يرجعُ - بحسبِ التحليلِ - إلى الإعطاءِ والإفاضةِ؛ لرفعِ الحاجةِ، وبهذا المعنى يتَّصفُ سبحانه بالرحيم[1].

وقد اشتهرَ بينَ جماعةٍ من المفسِّرينَ أنَّ صفةَ (الرحمن) تشيرُ إلى الرحمةِ الإلهيَّةِ العامَّةِ، وهي تشملُ الأوَّلياءَ والأعداءَ، والمؤمنينَ والكافرينَ، والمحسنينَ والمسيئينَ، فرحمتُهُ تعمُّ المخلوقاتِ، وخوان فضله ممدودٌ أمامَ جميعِ الموجوداتِ، وكلُّ العبادِ يتمتَّعونَ بموهبةِ الحياةِ، وينالونَ حظَّهم من مائدةِ نعمِه اللامتناهية، وهذه هي رحمتُهُ العامَّةُ الشاملةُ لعالمِ الوجودِ كافَّة، وما تسبحُ فيه من كائناتٍ، وصفة (الرحيم) إشارة إلى رحمتِه الخاصَّةِ بعبادِه الصالحينَ المطيعينَ، قد استحقُّوها بإيمانِهم وعملِهم الصالحِ، وحُرِمَ منها المنحرفونَ والمجرمونَ، وهو أمرٌ يشيرُ إلى هذا المعنى أنَّ صفةَ (الرحمن) ذُكِرت بصورةٍ مطلقةٍ في القرآنِ الكريم ممَّا يدلُّ على عموميَّتِها، لكنَّ صفةَ (الرحيم) ذُكِرت -أحيانًا- مقيَّدةٌ؛ لدلالتِها الخاصَّة، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣) وأحيانًا أخرى مطلقة كما في سورة الأحزاب[2]، وإنَّما قدَّم (الرحمن) على (الرحيم)؛ لأنَّ الرحمنَ بمنزلةِ اسمِ العلمِ بلحاظِ أنَّه لا يُوصفُ به إلَّا اللَّهُ سبحانه، فوجبَ لذلك تقديمه، بخلاف (الرحيم) لأنَّه يُطلقُ عليه سبحانه، وعلى غيره[3]،

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٢، والزاد المسير: ١/ ١٨، والميزان في تفسير القرآن:١/ ١٨.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٢، ومعالم التنزيل:١/ ٣٨، والأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل:١/ ٣٢.

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٢.

هذا من جهة ومن جهة أخرى أنَّ كلمة (الرحمن) عدُّوها صيغةَ مبالغةٍ، ولذلك كانت دليلًا آخرَ على عموميَّة رحمته، وعدُّوا (الرحيم) صفةً مشبَّهةً تدلُّ على الدوامِ والثباتِ، وهي خاصَّة بالمؤمنين[١]، وثَمَّ دليل آخر مفاده؛ أنَّ (الرحمن) من الأسماء الخاصَّة باللَّه سبحانه، ولا تستعمل لغيره، بينما (الرحيم) صفة تنسب للَّه سبحانه وللعباد، فالقرآن الكريم وصف بها الرسول الكريم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(التوبة: ١٢٨) وإلى هذا المعنى أشارَ أبو عبد اللَّه عليه السلام بحسب ما بيَّنَّاه من طريق مرويَّاته[٢]؛ إذ نلحظُ أنَّ الدليلَ القرآنيَّ صريحٌ في كلامه عليه السلام من طريق قوله: إنَّ (الرحيم) خاصَّة بالمؤمنين كما ورد في سورة الأحزاب والتوبة، ومع كلِّ هذا، نجد كلمة (الرحيم) تستعمل أحيانا في مواطن الوصف العام، وهذا يشير إلى أنَّ التمييز المذكور بين الكلمتين، إنَّما هو في جذور كلٍّ منهما، ولا يخلو من استثناء، وفي دعاء عرفة – المنقول عن سيِّد الشهداء أبي عبد اللَّه الحسين بن علي عليهما السلام وردت عبارة: ((يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما))[٣] فورد لفظ (الرحمن) في الكتاب الكريم منفردًا تارة، وأخرى منضمًّا إلى لفظ الجلالة في قوله عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ١١) فيه دلالة على أنَّه اسمٌ عَلَمٌ للَّهِ عز وجل، ويتجلَّى ذلك بوضوح عند إفرادِه لهذا الاسم؛ إذ وردَ في أكثر من موضعٍ في القرانِ الكريم منها قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، وقال تعالى:﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن: ١-٢).

---

(١) ينظر: الأمثل في كتاب اللَّه المنزل: ١/ ٣٢.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٢، والميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٨، والأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزَّل: ١/ ٣٢.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٥٤.

نختمُ ما عرضْنَاه بحديثٍ عميقِ المعنى أوردَه أمينُ الإسلام الطبرسي عن خاتم الأنبياءِ والمرسلينَ محمدٍ ﷺ قال: ((إنَّ للَّهِ ﷻ مائةُ رحمةٍ، وإنَّه أَنزلَ منها واحدةً إلى الأرضِ، فقسمَها بين خلقِه، بها يتعاطفون ويتراحمون، وأخَّر تسعًا وتسعينَ لنفسِه يرحمُ بها عبادَه يومَ القيامةِ))[1].

من يتتبَّعُ النصوصَ القرآنيَّةَ الكريمةَ يجدُ كثيرًا منها تشيرُ إلى الأدِلَّةِ على وجودِه تعالى، وفي الوقتِ ذاتِه لا يجدُ آيةً واحدةً تشيرُ إلى تحديدِ ذاتِه القُدسيَّةِ، وبيانِ كنهِها وحقيقتِها، فاللَّهُ ﷻ يُوصفُ بكلِّ ما وصفَ به نفسَه في كتابِه، قالَ شيخُ الطائفةِ الطوسيُّ(ت: ٤٦٠هـ): ((وإذا ثبتَ بذلك كونه قادرًا عالمًا بنفسه، لوجبَ أن يكونَ قادرًا على جميعِ الأجناسِ، ومن كلِّ جنسٍ على ما لا يتناهى؛ لأنَّه لا مُخصِّصَ له بقدرٍ دون قدرٍ، ويجبُ مثل ذلك في كونه عالمًا أن يكون عالمًا بجميع المعلومات، إذ لا مُخصِّصَ له ببعضِها دون بعض، فيجبُ من ذلك كونه عالمًا قادرًا على ما لا يتناهى، وإذا ثبت كونه قادرًا عالمًا في الأزل وجبَ كونه حيًّا موجودًا في الأزل؛ إذ القادر العالم لا بدَّ أن يكون حيًّا موجودًا))[2].

فمدرسةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام تذهبُ إلى أنَّ صفاتِه هي عينُ ذاتِه، أي إنَّها تثبتُ الصفاتِ، لكن من دونِ تشبيهٍ، وتنزِّهُه تعالى عن صفاتِ المخلوقينَ، و((نعتقدُ أنَّ اللَّه تعالى واحد أحد ليس كمثله شيء، قديم لم يزل ولا يزال، هو الأوَّل والآخر، عليم، حكيم، عادل، حيٌّ، قادر، غنيٌّ، سميع، بصير، ولا يُوصف بما تُوصف به المخلوقاتُ، فليس هو بجسمٍ ولا صورة، وليس جوهرًا ولا عرضًا، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه، كما لا ندَّ له، ولا شبه، ولا ضدَّ، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفوا

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٤، وينظر: تفسير الصافي:١/ ٨٢.
(٢) الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد:٣٤.

أحد، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار))[١] هذا ما تؤكِّده الرواياتُ الواردةُ عن أهلِ البيتِ عليهم السلام بخلاف ما ذهب إليه بعض المسلمين أنَّ صفاتِه تعالى غيرُ ذاتِه وزائدةٌ عليها، ونُسِب مثل هذا القول إلى الأشاعرة، وقد ردَّ عليهم العلَّامة الحليُّ(ت: ٧٢٦هـ) بعد أن ذكرَ معتقدَهم، قائلًا: ((وقالت الأشاعرة: إنَّه تعالى يستحقُّها، لمعان قديم قائم بذاته، فلزمهم المحال من وجوده: يلزم افتقار اللَّه تعالى إلى غيره، في كونه: قادرًا، عالمًا، حيًّا، وغير ذلك من الصفات؛ لأنَّ المعاني أمور مغايرة لذاتِه، وكلُّ مفتقرٍ ممكنٌ، واللَّهُ تعالى ليس بممكنٍ، فلا يكونُ مفتقرًا، ولا تكونُ صفاتُه تعالى معلَّلَةً بغيرِه، ويلزمُ أن يكونَ مع اللَّهِ تعالى في الأزلِ قدماء كُثر، بقدر صفاته، وهو محال لاختصاصه سبحانه وتعالى بالقدم))[٢] فينبغي نفي الصفاتِ عنه تعالى؛ لأنَّها صفاتٌ لذاتِ اللَّهِ سبحانه، بل هي نفسُ الذَّاتِ القدسيَّة التي تقدرُ على كلِّ شيءٍ، وقد أكَّدَ الإمامُ الصَّادق على ذلك بقولِه عليه السلام عن أبان بن عثمان الأحمر، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: أخبرني عن اللَّه تبارك وتعالى لم يزل سميعًا بصيرًا عليمًا قادرًا، قال: ((نعم فقلت له: إنَّ رجلًا ينتحل موالاتكم أهل البيت، يقول: إنَّ اللَّه تبارك وتعالى لم يزل سميعًا بسمع وبصيرًا ببصر وعليمًا بعلم، وقادرًا بقدرة، فغضب عليه السلام ثم قال: من قال ذلك ودان به فهو مشرك، وليس من ولايتنا على شيء، إنَّ اللَّه تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة))[٣] ومرجع الإمام عليه السلام في ذلك إلى أنَّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذَّات، ولا اختلاف المعنى، مستوحى من القرآن الكريم، وهذا ما نجده في مناظرته مع زنديق حينما سأله عن ذلك فأجابه عليه السلام: ((أنَّه قال له أتقول:

(١) عقائد الإماميَّة: ٣٦، وينظر: قلائد الخرائد في أصول العقائد: ٥٠، ومعراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين: ٤٥-٤٧، ومجالس الموحدين في بيان أصول الدين وأحوال الحجج المعصومين: ٢١.

(٢) الرسالة السعدية: ٥٠-٥١.

(٣) التوحيد: ١٤٤، وينظر: الأمالي، للصدوق: ٧٠٨.

إنَّه سميع بصير، فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، وليس قولي: إنَّه سميع بنفسه، أنّه شيء والنَّفس شيء آخر، ولكنِّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولا وإفهاما لك؛ إذ كنت سائلا، فأقول: يسمع بكلِّه لا أنَّ كلَّه له بعض؛ لأنَّ الكلَّ لنا له بعض، ولكن أردت إفهامَك والتّعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كلِّه، إلَّا أنَّه السَّميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذَّات و لا اختلاف معنى))[1].

فالإمامُ الصَّادقُ عليه السلام يستندُ إلى القرآن الكريم في بيانِ صفاتِ أفعالِ اللَّهِ تعالى وأسمائِه في المواضعِ التي تخفَى ويشكلُ أمرُها على الآخرينَ، ولا امتراءَ في أنَّ أباعبد اللَّه عليه السلام -كآبائه الكرام- قد عرضَ لهذه الأسماءِ والصفاتِ التي وردَت في القرآنِ الكريمِ، والتي تحتاجُ إلى الإبانةِ والتوضيحِ، لمَا تركَّزَ في الأذهانِ منذُ نزولِ القرآنِ الكريمِ من مفاهيمَ ماديَّةٍ ترسَّخَت فيها من محدوديَّةِ معبودِهم؛ لذا نجدُ الإمامَ عليه السلام قد تعمَّدَ بيانَ هذه الأسماءِ والصفاتِ الكريمةِ بعيدًا عن العالمِ الماديِّ الذي ألفَه العرب واعتادوه قديمًا، كما كان آباؤه الكرام الذين نقلوا المفاهيمَ من العالمِ الحسيِّ إلى الغيبيِّ، أسمَى وأرحبَ، ولا سيَّما أنَّ هذه الأسماءَ قد ارتبطَت بمفاهيمِ الحسِّ والمشاهدةِ.

لهذا المعنى تذهبُ مدرسةُ أهلِ البيتِ عليهم السلام إلى أنَّ صفاتِه عينُ ذاتِه، أي تكثرُ في المفاهيم من دونِ المصاديقِ، وهذا يعني أنَّه تعالى سميعٌ بصيرٌ قادرٌ حيٌّ، وهذه الصفاتُ كثيرةُ المعاني دون الوسائلِ، أي ليس له آلة للسمع أو البصر، بل ذاتُه بسيطةٌ متَّصفةٌ بجميعِ صفاتِ الكمالِ والجمالِ، وقد تأمَّلَ الإمامُ عليه السلام بعضًا من أسماءِ اللَّهِ الحسنى، وصفاتِ أفعالِه التي وردَت في القرآنِ الكريمِ التي منها(السميع) و(البصير) وغيرهما، التي وردَت كثيرًا في القرآنِ الكريمِ في وصفِ

(١) التوحيد: ١٤٤، وينظر: الكافي: ١/ ٨٣.

الذَّاتِ المقدَّسةِ؛ إذ أخرجَ الكليني بسنده عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: ((لم يزل اللَّه عزّ وجلّ ربَّنا والعلم ذاته، ولا معلوم والسّمع ذاته، ولا مسموع والبصر ذاته، ولا مبصر والقدرة ذاته، ولا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسَّمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور، قال: قلت: فلم يزل اللَّه متحرِّكا؟ قال: فقال تعالى اللَّه عن ذلك:إنّ الحركة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم يزل اللَّه متكلِّما قال: فقال: إنَّ الكلام صفة محدثة ليست بأزليَّة كان اللَّه عزّ وجلّ ولا متكلِّم))[1] فبيَّن الإمام عليه السلام- في النصِّ السابق- أنَّ السمع مختصٌّ بالأجسام الماديَّةِ الحيَّةِ، فالسَّمع بهذا النحو لا ينطبق بصفته على اللَّه تعالى، وهذا يعني أنَّه سميع بصير، وهذه الصِّفات كثيرة في المعاني من دون الوسائل، أي ليس له آلة للسمع أو البصر، بل ذاته بسيطة متصفة بجميع صفات الكمال والجمال، واستشفَ الإمامُ عليه السلام ذلك من قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وهذا ما نجده جليًّا في مرويَّات الإمام عليه السلام؛ إذ أخرجَ الصدوقُ بسنده: ((كلّ شيءٍ حسَّته الحواس، أو جسَّته الجواسُ، أو لمسته الأيدي فهو مخلوقٌ، واللَّهُ هو العليُّ، حيث ما يبتغى يُوجد، والحمدُ للَّهِ الذي كانَ قبلَ أن يكونَ كانٌ، لم يُوجد لوصفه كانٌ؛ بل كانَ أوَّلًا كائنًا لم يُكوِّنْهُ مُكوِّنٌ جلَّ ثناؤه، بل كوَّنَ الأشياءَ قبلَ كونها فكانَت كمَا كوَّنَها، علمَ ما كانَ وما هو كائنٌ كان إذ لم يكنْ شيء، ولم ينطقْ فيه ناطقٌ فكانَ إذ لا كانَ))[2].

تتضمَّنُ الآية الكريمةُ حقيقةً أساسيَّةً في معرفةِ صفاتِ اللَّهِ عزّ وجلّ الأخر، ومن دونِها لا يمكنُ التوصُّلُ إلى أيِّ صفةٍ من صفاتِه تعالى؛ لأنَّ أكبرَ منزلقٍ يواجهُ السائرينَ

(١) الكافي: ١/ ١٠٧.

(٢) التوحيد: ٦٠.

في طريقِ معرفةِ اللَّهﷻ يتمثَّلُ في (التشبيه)؛ إذ يُشبِّهون اللَّهﷻ بصفاتِ مخلوقاته، وهو أمرٌ يؤدِّي بهم إلى السقوطِ في الشركِ[١]، وهذا ما بيَّنَّاه في الرواية المتقدِّمة، أي: ((أن يكون المراد لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ في ماهيَّات الذات، أو أن يكونَ المرادُ ليس كمثلِه في الصفات شيء، والثاني باطل؛ لأنَّ العباد يُوصفون بكونِهم عالمينَ قادرينَ، كما أنَّ اللَّه تعالى يُوصف بذلك، وكذلك يُوصفون بكونِهم معلومينَ مذكورين، مع أنَّ اللَّه تعالى يُوصف بذلك، فثبت أنَّ المراد بالمماثلة المساواة في حقيقة الذات، فيكون المعنى أنَّ شيئًا من الذوات لا يساوي اللَّه تعالى في الذاتيَّة، فلو كان اللَّهُ تعالى جسمًا، لكان كونُه جسمًا ذاتًا لا صفة، فإذا كان سائرُ الأجسام مساويةً له في الجسميَّة، أعني في كونِها متحيِّزة طويلة عريضة عميقة، فحينئذ تَكون سائرُ الأجسام مماثلةً لذاتِ اللَّه تعالى في كونِه ذاتًا، والنصُّ ينفي ذلك فوجبَ أن لا يكونَ جسمًا))[٢].

وإلى المعنى ذاتِه ذهبَ جلُّ مفسِّري الفريقينِ منهم الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)[٣]، والطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)[٤]، والبيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)[٥]، والطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)[٦]، والعلَّامة الطباطبائي[٧]؛ إذ فسَّر الإمام الصادقعليه السلام قوله: (السميع البصير) في مناظرته مع زنديق حينما سأله عن ذلك فأجابهعليه السلام: ((أنَّه قال له: أتقول: إنَّه سميع بصير؟ فقال أبو عبد اللَّه: هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة؛ بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه ...))[٨].

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١٥/ ٤٨٠.
(٢) مفاتيح الغيب: ٢٧/ ١٧٥٠.
(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ١٤٩.
(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩/ ٤١.
(٥) ينظر: أنوار التنزيل: ٢/ ٣٦٠.
(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٣٨٤٩.
(٧) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٨/ ٢٦.
(٨) الكافي: ١/ ٨٣، والتوحيد: ١٤٤.

فالسميع تُطلقُ على اللَّهِ تعالى مجازًا، وحقيقتُه العلمُ؛ لأنَّ السمعَ أحدُ أسبابِ العلم، فـ ((اللَّه سبحانه وتعالى سميعٌ يعودُ إلى علمِه بالمسموعاتِ))[1]، أمَّا لفظُ (البصير) فهو بمعنى ((الفاعل من البصر، والبصر حقيقة في حاسَّة العينِ؛ ولكنَّها تُطلقُ على اللَّه تعالى مجازًا في القوَّةِ التي بها العلم، وقد نقلَها الإمام عليه السلام من الفهمِ المألوفِ لآلةِ البصرِ إلى معنى أبعدَ وأشملَ يليقُ بصفةِ الربوبيَّة؛ لأنَّ آلةَ البصرِ محدودةٌ تتبيَّن الأشياءَ بوساطةِ ما يُلقى عليها من إضاءةٍ، وتعمى بذهابِ النورِ عنها))[2]، فيكون معناه أنَّه على ((صفةٍ يجب أن يسمعَ المسموعاتِ إذا وُجِدَت، ويبصرَ المبصراتِ إذا وجِدَت، وذلك يرجع إلى كونِه حيًّا لا آفةَ به، وفائدة ذكره هو أنَّه لما نفى أن يكون له شبه على وجه الحقيقة والمجاز، وعلى وجه من الوجوه، بيَّن أنَّه مع ذلك سميع بصير، لئلا يتوهَّم نفي هذه الصفة له على الحقيقة فقط، فإنَّه لا مدحة في كونه ممَّا لا مثلَ له على الانفراد؛ لأنَّ القدرةَ لا مثلَ لها، وإنَّما المدحة في أنَّه لا مثلَ له مع كونِه سميعًا بصيرًا، وذلك يدلُّ على التفرُّد الحقيق))[3].

فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ دليل على نفي كون اللَّه تعالى جسمًا مركَّبًا من الأعضاء والأجزاء، وحاصلًا في المكان والجهة، وقالوا: لو كان جسمًا لكان مثلًا لسائر الأجسام في تمام الماهيَّة، فيلزم حصول الأمثال والأشباه له، وذلك باطل؛ بصريح الآية الكريمة[4].

وقد ذهبَ الإمامُ عليه السلام إلى إثباتِ الصِّفاتِ، لكن من دونِ تشبيهٍ، وتنزيه اللَّه تعالى عن صفاتِ المخلوقينَ بحسب ما ورد عنه في الرواية الشريفة- وغيرها-

(١) شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٧٠.
(٢) الأثر القرآني في نهج البلاغة: ٢٩٦ .
(٣) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ١٤٩-١٥٠.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٧/ ١٥٠.

التي أخرجها محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩ هـ)، بسنده عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: ((إنَّ اللَّه تبارك وتعالى خلق اسمًا بالحروف غير متصوِّت، وباللَّفظ غير منطق، وبالشَّخص غير مجسَّد، وبالتَّشبيه غير موصوف، وباللَّون غير مصبوغ، منفيٌّ عنه الأقطار، مبعَّد عنه الحدود، محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامَّة على أربعة أجزاء معًا ليس منها واحد قبل الآخر))[1]؛ أي إثبات الصفات الكماليَّة ولكن من دون تشبيه بخلقه عز وجل.

إنَّ وجودَ اللَّه تعالى ليس له نهاية ولا يُحدُّ بحدٍّ، وكلُّ شيء غيره له نهاية في كلِّ شيء، وهذا هو خطُّ تنزيه الخالق من نقائص الممكنات، لذا فإنَّ ما يثبت لغيره لا يصح عليه (سبحانه وتعالى)، ولا ينطبق على ذاته المنزَّهة؛ بل ولا معنى له[2]؛ إذ بَيَّنَ عليه السلام بأنَّ اللَّه تعالى شيءٌ ليس كالأشياء؛ إذ أوردَ رئيسُ المحدِّثين الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بسنده، عن هارون بن عبد الملك، قال: سُئل أبو عبد اللَّه عن التوحيد، فقال: ((هو عز وجل مثبت موجود، لا مبطل ولا معدود، ولا في شيء من صفة المخلوقين، وله عز وجل نعوت وصفات، فالصفات له وأسماؤها جارية على المخلوقين، مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم وأشباه ذلك، والنعوت نعوت الذات لا تليق إلَّا باللَّه تبارك وتعالى، واللَّه نور لا ظلام فيه، و حيٌّ لا موت له، وعالم لا جهل فيه، وصمد لا مدخل فيه، ربُّنا نوريُّ الذَّاتِ، حيُّ الذَّاتِ، عالمُ الذاتِ، صمدي الذات))[3] فبَيَّنَ الإمامُ عليه السلام التوحيدَ الخالصَ، وروى الكليني بسنده، عن الحسن بن محمَّد بن خالد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: ((اسم اللَّه غيره، وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا اللَّه، فأمَّا ما عبَّرته الألسن أو عملت

(١) الكافي: ١/ ١١٢، وينظر: الأمالي، للصدوق: ٢٢٤.
(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١٥/ ٤٨١.
(٣) التوحيد: ١٤٠، وينظر: الأمالي، للصدوق: ٣٥٣.

الأيدي فهو مخلوق، واللَّه غاية من غاياته، والمغيَّا غير الغاية، والغاية موصوفة، وكلُّ موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحدٍّ مسمًّى، لم يتكوَّن فيعرف كينونيَّته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلَّا كانت غيره لا يزلّ من فهم هذا الحكم أبدًا، وهو التَّوحيد الخالص، فارعوه وصدِّقوه، وتفهَّموه بإذن اللَّه))[1].

ومن طريق الاطلاع على الروايات الواردة عن أبي عبد اللَّه الصَّادق عليه السلام في صفات أفعاله تعالى، نلحظ أنَّه عليه السلام يقسِّم الناس في التوحيد بلحاظ صفات اللَّه عزوجل على ثلاثة مذاهب، وهي: إثبات بتشبيه، أي إثبات الصفات للَّه تعالى مع التشبيه بالمخلوق، ومذهب النفي أي: نفي الصفات عنه تعالى وهو مذهب التعطيل، ومذهب إثبات بلا تشبيه، أي إثبات الصفات للَّه تعالى مع السمع والبصر وغيرها من الصفات من دون تشبيه بالمخلوق[2].

استمد الإمام عليه السلام من القرآن الكريم معاني تنزيهه عزوجل؛ إذ استقى إيحاءات المعنى ليصل إلى أدقِّ المعاني التي يريد إيصالها إلى المتلقي، وهذه من معاني ألفاظ القرآن الكريم، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣) ففي معرض تفسيره للآية الكريمة قال: ((هو الأوَّل والآخر، وقلت: أمَّا الأوَّل فقد عرفناه، وأمَّا الآخر فبيَّن لنا تفسيره، فقال: إنَّه ليس شيء إلَّا يبيد أو يتغيَّر، أو يدخله التَّغيُّر والزَّوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيأة إلى هيأة ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان ومن نقصان إلى زيادة إلّا ربّ العالمين، فإنَّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة، هو الأوَّل قبل كلِّ شيء، وهو الآخر على ما لم يزل، ولا تختلف عليه الصِّفات والأسماء، كما تختلف على غيره مثل الإنسان الَّذي يكون ترابًا مرَّة، ومرّة لحمًا ودمًا، ومرَّة رفاتًا ورميمًا، وكالبسر الّذي يكون مرَّة بلحًا ومرّة بسرًا ومرَّة رطبًا ومرَّة تمرًا، فتتبدَّل عليه الأسماء

(١) الكافي: ١/ ١١٣.

(٢) ينظر: التوحيد: ١٠/ ٦٦.

والصّفات، واللَّهﷻ بخلاف ذلك))[١]، وفي رواية أخرى تحمل المعنى نفسه ما أوردَه الكلينيُّ بسندِه، عن محمَّد بن حكيم، عن ميمون اللبَّان قال: ((سمعت أبا عبد اللَّهعليه السلام وقد سُئل عن الأوَّل والآخر فقال: الأوَّل لا عن أوَّل قبله ولا عن بدء سبقه، والآخر لا عن نهاية، كما يعقل من صفة المخلوقين؛ ولكن قديم أوَّل، آخر لم يزل، ولا يزول بلا بدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء))[٢]. فـ((لما كان تعالى قديرًا على كلِّ شيء مفروض، كان محيطًا بقدرتِه على كلِّ شيءٍ من كلِّ جهةٍ، فكلّ ما فُرِض أوَّلا فهو قبلُه، فهو الأوَّل دون الشيء المفروض أوَّلا، وكلُّ ما فُرِضَ آخرا فهو بعده؛ لإحاطة قدرته به من كلِّ جهة، فهو الآخر دون الشيء المفروض آخرًا، وكلُّ شيء فُرض ظاهرًا فهو أظهر منه؛ لإحاطة قدرته به من فوقه، فهو الظاهر دون المفروض ظاهرًا، وكلُّ شيء فُرض أنَّه باطن فهو تعالى أبطن منه؛ لإحاطته به من ورائه، فهو الباطن دون المفروض باطنًا، فهو تعالى الأوَّل والآخر والظاهر والباطن على الإطلاق، وما في غيره تعالى من هذه الصفات فهي إضافيَّة نسبيَّة))[٣] وليست ((أوَّليَّته تعالى ولا آخريَّته ولا ظهوره ولا بطونه زمانيَّة ولا مكانيَّة بمعنى مظروفيَّته لهما، وإلَّا لم يتقدمهما ولا تنزه عنهما سبحانه؛ بل هو محيط بالأشياء على أي نحو فرضت وكيفما تصوَّرت))[٤].

قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) في تفسير الآية: ((﴿هُوَ الأَوَّل﴾ قبل كلِّ شيء بغير حدّ، ﴿وَالآخِرُ﴾ بعد كلِّ شيء بغير نهاية، وإنَّما قيل ذلك كذلك؛ لأنَّه كان ولا شيء موجود سواه، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨))[٥].

(١) الكافي: ١/ ١١٥.
(٢) الكافي: ١/ ١١٦، وينظر: معاني الأخبار: ١٢.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ١٤٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٩/ ١٤٥.
(٥) جامع البيان: ٢٣/ ٦٨، وينظر: الكشَّاف: ٤/ ٧٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤/ ٢١٤.

وذهب الطوسيُّ في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾ قيل في معناه قولانِ: أحدهما ((إنَّه كقول القائل: فلان أوَّل هذا الأمر، وآخره وظاهره وباطنه، أي عليه يدور الأمر وبه يتم، الثاني: هو أوَّل الموجودات؛ لأنَّه قديم سابق لجميع الموجودات، وما عداه محدث، والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهي من تقدير الأوقات، والآخر بعد فناء كلِّ شيء؛ لأنَّه يفني الأجسام كلَّها وما فيها من الأعراض، ويبقي وحده، ففي الآية دلالة على فناء الأجسام))[1].

ولم يبتعد ابن عاشور عمَّا سبقه من المفسِّرين في بيان المعنى؛ إذ قال: ((﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾ الَّذِي لَيْسَ لِوُجُودِهِ بِدايَةٌ مُفْتَتَحَةٌ، ﴿والآخِرُ﴾: أيِ الدّائِمُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نِهايَةٌ مُنْقَضِيَةٌ. وقِيلَ: الأوَّل الَّذِي كانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، والآخِرُ الَّذِي يَبْقى بَعْدَ هَلاكِ كُلِّ شَيْءٍ))[2]، وبعد الاطِّلاع على جملةٍ من كتب التفسير نلحظ جلَّ المفسِّرين من الفريقينِ قد ذهبوا إلى المعنى نفسه من المتقدِّمين والمتأخِّرين منهم: الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)[3]، والماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)[4]، وابن عطية (ت: ٥٤٢ هـ)[5] والحويزي (ت: ١١١٢ هـ)[6]، والمرجع المعاصر الشيرازي[7].

وذهب المفسِّرون في تفسير ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ إلى معانٍ عدَّة منها ما ذكره ابن جرير الطبري قال: ((﴿وَالظَّاهِرُ﴾: وهو الظاهر على كلِّ شيء دونه، وهو العالي فوق كلِّ شيء، فلا شيء أعلى منه، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ وهو الباطن جميع الأشياء، فلا شيء

(١) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٥١٨-٥١٩.
(٢) التحرير والتنوير: ٨/ ٢١٦.
(٣) ينظر: الكشف والبيان: ٣/ ١٢٥.
(٤) ينظر: النكت والعيون: ٤/ ٢٣١.
(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٢٥٧.
(٦) ينظر: تفسير نور الثقلين: ٩/ ٢٤٧.
(٧) ينظر: الأمثل في كتاب اللَّه المنزل: ١٨/ ١٣.

أقرب إلى شيء منه، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦))[١] وقال الطوسيُّ: إنَّ في معنى (الظَّاهِرُ وَالباطِنُ) قولين: أحدهما ((إنَّه العالم بما ظهر وما بطن، الثاني: إنَّه القاهر لما ظهر و ما بطن من قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف: ١٤)، ومنه قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨)، و قيل: المعنى إنَّه الظاهر بأدلَّته، الباطن من إحساس خلقه ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣)، ما يصح أن يكون معلومًا، لأنَّه عالم لنفسه))[٢]، وذهب الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ((وَالظَّاهِرُ بالأدلة الدالة عليه وَالْباطِنُ لكونه غير مدرك بالحواس))[٣] ويرى البيضاويُّ (ت: ٦٨٥هـ) ((الظَّاهِرُ وُجُودُهُ لِكَثْرَةِ دَلائِلِهِ والباطِنُ حَقِيقَةُ ذاتِهِ فَلا تَكْتَنِهُها العُقُولُ، أوالغالِبُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ والعالِمُ بِباطِنِهِ والواوُ الأولى والأخِيرَةُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الوَصْفَيْنِ، والمُتَوَسِّطَةُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ المَجْمُوعَيْنِ))[٤].

وقال أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ): (((والظَّاهِرُ) بِالأدِلَّةِ ونَظَرِ العُقُولِ في صِفَتِهِ، (والباطِنُ) لِكَوْنِهِ غَيْرَ مُدْرَكٍ بِالحَواسِّ))[٥] ولم يبتعد أبو السعود (ت: ٩٨٢هـ) عمَّا ذهب إليه من سبقه من المفسِّرين في بيان معنى الآية؛ إذ قال: ((﴿والظَّاهِرُ﴾ وُجُودًا لِكَثْرَةِ دَلائِلِهِ الواضِحَةِ، ﴿والباطِنُ﴾ حَقِيقَةً فَلا تَحُومُ حَوْلَهُ العُقُولُ، والواوُ الأولى والأخِيرَةُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الوَصْفَيْنِ المُكْتَنِفَيْنِ بِهِما والوُسْطى لِلْجَمْعِ بَيْنَ المَجْمُوعِينَ، فَهو مُتَّصِفٌ بِاسْتِمْرارِ الوُجُودِ في جَمِيعِ الأوْقاتِ والظُّهُورِ والخَفاءِ))[٦].

(١) جامع البيان: ٢٣/ ٦٨.
(٢) التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٥١٩.
(٣) الكشَّاف: ٤/ ٧٢، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٤/ ٢١٤.
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٩٦.
(٥) البحر المحيط: ٨/ ٢١٦.
(٦) إرشاد العقل السليم: ٥/ ٢٧١.

وذهب العلامة الطباطبائي إلى أنَّ هذه الأسماء الأربعة الأوَّل والآخر والظاهر والباطن ((من فروع اسمه المحيط، وهو فرع إطلاق القدرة فقدرته محيطة بكلِّ شيء، ويمكن تفريع الأسماء الأربعة على إحاطة وجوده بكلِّ شيء، فإنَّه تعالى ثابت قبل ثبوت كلِّ شيء، وثابت بعد فناء كلِّ شيء، وأقرب من كلِّ شيء ظاهر، وأبطن من الأوهام والعقول من كلِّ شيء خفي باطن، وكذا للأسماء الأربعة نوع تفرع على علمه تعالى ويناسبه تذييل الآية بقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣))[1].

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٩/ ١٤٥.

المبحث الثاني: نفي رؤية اللَّه تعالى

ذهب الأماميَّة[١]، والمعتزلة[٢]، ومن ذهب إلى تنزيه اللَّه عن هذه الفرية من باقي المسلمين إلى أنَّ اللَّه تعالى لا يُدرك بالأبصار، ولا تقع عليه الرؤية بالعين الباصرة لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنَّ الرؤية لا تقع إلَّا على ما هو جسم، ومادي، وفي جهة، وهذه تتنافى مع الحقيقية الإلهيَّة البسيطة المجرَّدة، قال العلامة الحليُّ: ((إنَّ أهل السُّنَّة والجماعة التزموا برؤية اللَّه تعالى، وهذا اعتقاد مخالف لما قضت به بديهيَّة العقل، فإنَّ الضرورة قاضية بأنَّ الرؤية إنَّما تكون للمقابل أوفي حكمه، وهو مخصوص بذوات الأوضاع، فما لا وضع له لا يمكن رؤيته بضرورة العقل، وكيف يحكم عاقل بأن ترى ما ليس في جهة، ولا يشار إليه إشارة حسيَّة إنَّه هنا أو هناك))[٣].

أمَّا علماء العامَّة[٤] فذهبوا إلى إمكان رؤية اللَّه تعالى، وقد قسَّموا رؤية اللَّه ﷻ على أقسام، منها رؤية في الآخرة، وفي الدنيا، وفي المنام، ونقل عضد الدين الإيجي(ت: ٧٥٦ هـ) عن الآمدي(ت: ٧٥٦هـ) قوله: ((واجتمعت الأئمَّة من أصحابنا على أنَّ رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة جائزة عقلًا، واختلفوا في جوازها سمعًا في الدنيا، فأثبته بعضهم ونفاه آخرون، وهل يجوز أن يُرى في المنام فقيل لا، وقيل نعم))[٥]، وقد أوردوا روايات موضوعة عن رسول اللَّه ﷺ تشير إلى هذا

(١) ينظر: أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ٥٧، والرسالة السعدية: ٣٧-٣٩، والأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ٢/ ٨٢-٨٣.

(٢) ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ١٥٧، وشرح الأصول الخمسة: ٢٣٢، والاقتصاد في الاعتقاد: ١٩.

(٣) تذكرة الفقهاء: ٤٧٠.

(٤) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: ٣٧، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبداء: ١١٦-١١٧، والأسس الدينية للاتجاهات السلفية: ١٧١- ١٧٢.

(٥) المواقف: ٣/ ١٧٢.

المعنى، ثمَّ أنَّهم تأوَّلوا الآيات المحكمة لصالح الآيات المتشابه؛ لإثبات رؤية اللَّه عزَّ وجلَّ، حتى أنَّ الأشاعرة[١] حاولوا إثبات ذلك من طريق العقل أيضًا، وأنَّى لهم ذلك، فالعقل آلة تنزيه اللَّه عزَّ وجلَّ، والبوصلة التي تعصمنا من التشبيه والتجسيم.

وقد نفى أبو عبد اللَّه الصَّادق عليه السلام ما ذهب إليه علماء العامَّة حينما سُئل عن إمكان رؤية اللَّه تعالى بالعين الباصرة، فنفى ذلك الإمامُ عليه السلام حتى في المعاد؛ إذ لا يمكن رؤية اللَّه تعالى، روى ذلك الكلينيُّ بسنده عن إسماعيل بن الفضل، قال: سألت أبا عبد اللَّه جعفر بن محمد الصَّادق عليهما السلام عن اللَّه تبارك وتعالى، هل يُرى في المعاد؟ فقال: ((سبحان اللَّه وتعالى علوًّا كبيرًا، يا ابن الفضل إنَّ الأبصار لا تدرك إلَّا ما له لون و كيفيَّة، واللَّه خالق الألوان و الكيفيَّة))[٢].

وقد حفلَ كلامُ الإمام الصَّادق عليه السلام- وآبائه عليهم السلام أيضا- بالتوحيد، فالمسائل المتعلقة باللَّه تعالى وما وراء الطبيعة من أساسيَّات كلام أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وقد نُقل عنه عليه السلام في إبطال رؤية اللَّه سبحانه بالعين الباصرة، على حين أنَّ قراءتنا لما أوردَه الصدوقُ عن الإمام الصَّادق عليه السلام يُبيِّن القول بأنَّ المراد من (الإبصار) في النص الكريم حاسَّة البصر (العين)؛ ذلك بأنَّ هذه الدلالة التبادريَّة ليست هي الدلالة المطلوبة البتَّة؛ بل إنَّ الأمرَ أبعد من ذلك، وأنَّ الدلالة المرادة أقصى من أن نتصوَّرها، وقد أخرج الصدوق بسنده عن أبيه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، بسنده عن عبد اللَّه بن سنان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قال: ((إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأنعام: ١٠٤) ليس بمعنى بصر العيونِ (فمن أبصر فلنفسه) ليس يعني من البصر بعينه (ومن عمي فعليها) لم يعنِ عمي العيون، إنَّما عنى إحاطةَ الوهمِ كما يقال: فلانٌ بصيرٌ بالشِّعر،

(١) ينظر: المواقف: ٣/ ١٧٣.

(٢) الكافي: ١/ ١٤٦.

وفلانٌ بصيرٌ بالفقه، وفلانٌ بصيرٌ بالدراهم، وفلانٌ بصيرٌ بالثِّياب، اللَّهُ أعظمُ من أن يُرَى بالعين))[١]؛ إذ كشف الإمامُ عليه السلام في مقولتِه هذه من طريقِ توظيفه منهج تفسير القرآن بالقرآن أنَّ المراد بدلالة الأبصار ليس البصرَ العينيَّ الحسيَّ؛ بل المبتغى هو البصرُ الذهنيُّ، وهذا جليٌّ من استدلاله بالنصوص الثلاثة من الآية في سورة الأنعام، فجميع ما أورده الإمام عليه السلام من استشهاد يدلُّ على أنَّ المراد من لفظة (الأبصار) هو البصر الذهني، والبصيرة بحسب ما يرى المفسِّرون ((نور القلب الذي به يستبصر كما أنَّ البصر نور العين الذي به تبصر))[٢] وذهب أبو حيَّان الأندلسي أنّ المعنى ((لا تُدْرِكُهُ الخَلْقُ وهو يُدْرِكُهم، أوْ يَكُونُ المَعْنى إبْصارَ القَلْبِ أيْ لا تُدْرِكُهُ عُلُومُ الخَلْقِ وهو يُدْرِكُ عُلُومَهم وذَواتَهم؛ لِأنَّهُ غَيْرُ مُحاطٍ بِهِ، وهو عَلى هَذا مُسْتَحِيلٌ عَلى اللَّهِ عِنْدَ المُسْلِمِينَ، ولا تُنافِي الرُّؤْيَةُ انْتِفاءَ الإدْراكِ))[٣]، من هنا تكون ((البصائر جمع بصيرة، وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها لدلالة لأنها تجلي لها الحق وتبصرها به))[٤] .

وقد ناقش الإمامُ عليه السلام إشارات الإدراك الحسِّي التي ذكرها القرآن الكريم، وعمل على إقامة أكثر من دليل ينفي به إمكان رؤية اللَّه عزَّ وجلَّ، أو إدراكه إدراكًا بصريًّا، بحسب ما جاء في محكم كتابه في آيات عدَّة[٥]، وأكَّد الإمامُ الصَّادق عليه السلام على ذلك؛ إذ أخرج رئيسُ المحدِّثين الصدوق بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: ((قلت له: أخبرني عن اللَّه عزَّ وجلَّ، هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ ثم سكت ساعة، ثم قال: وإنَّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه

(١) التوحيد: ٢١١، وينظر: الكافي: ١/ ٨٩.
(٢) الكشَّاف: ٢/ ٥٢، وينظر: روح المعاني: ٧/ ٢٤٨.
(٣) البحر المحيط: ٤/ ٦٠٥.
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ٤٣٩.
(٥) منها سورة الأنعام: ١٠٣، وغيرها من الآيات المباركة.

في وقتك هذا؟ قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال لا، فإنَّك إذا حدَّثت به فأنكر منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدَّر أنَّ ذلك تشبيه كفر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى اللَّه عما يصفه المشبهون والملحدون))[1].

فإنَّ الإمامَ عليه السلام لم يَفُتْه القولُ بأنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى يُدرَكُ بالسبيلِ الذي استخلفَ مخلوقَه المميِّزَ، وهو العقل؛ إذ أخرج الكليني بسنده عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: ((جاء حبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربَّك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد ربًّا لم أره، قال: وكيف رأيته؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان))[2].

يُبْثُّ الإمامُ الصَّادقُ عليه السلام -على وفق مضامين الكتاب الكريم- في النفس حقائقَ أخرى للإدراك، تسمو عن مرامي الأبصارِ الحسِّيَّة، وقد استندَ الإمامُ عليه السلام إلى المرجعيَّات القرآنيَّة في إثبات نفي رؤيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بالعينِ الباصرةِ، مستشهدًا بالآيات القرآنيَّةِ في كلامه؛ إذ إنَّ الذي لا يكونُ جسمًا، ولا حالًا في جسم، ولا واقعًا في جهة، أو مكانًا أو حيزًا، ولا يكون مقابلًا، لا يمكنُ رؤيتَه، فالأبصارُ عندَه لا تدركُ اللَّهَ تعالى؛ لأنَّه ليس في جهةٍ أصلًا، ولا تابعًا كالأجسام والهيئات، وجمعَ السيدُ شرفُ الدِّين الموسويُّ(ت: ١٣٧٧هـ) أطرافَ الاستدلال بالآيةِ الكريمةِ على نفي الرؤيةِ بقوله: ((ولنا من الكتاب الحكيم آياتٌ محكماتٌ تؤيِّدُ حكمَ العقلِ بامتناعِ الرؤيةِ))[3] منها قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: ١٠٣)، فأخرج مخرج التمدُّح، وهذا يفيد

(١) التوحيد: ١١٧.

(٢) الكافي: ١/ ٩٨.

(٣) كلمة حول الرؤية: ٢٩٨.

عموم السَّلب منعًا لمن يقول: إنَّ هذا السَّلبَ سلبُ العموم، لا عموم السَّلب[١]، وروي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في تفسير الآية المتقدِّمة، أنَّه قال: ((إنَّ اللَّهَ عظيمٌ رفيعٌ لا يقدرُ العبادُ على صفتِه، ولا يبلغون كنهَ عظمتِه، لا تدركُه الأبصارُ وهو يدركُ الأبصارَ، وهو اللطيفُ الخبيرُ، ولا يُوصفُ بكيفٍ ولا أين، ولا حيث، فكيفَ أصفُه بكيفٍ وهو الذي كيَّفَ الكيفَ حتى صارَ كيفًا، فعرفتُ الكيفَ بما كيَّفَ لنا من الكيفِ، أم كيفَ أصفُه بأينٍ وهو الذي أيَّنَ الأينُ حتى صار أينًا فعرفتُ الأينَ بما أيَّنَ لنا من الأينِ، أم كيفَ أصفُه بحيثٍ وهو الذي حيَّثَ الحيثَ حتى صار حيثًا، فعرفتُ الحيثَ بما حيَّثَ لنا من الحيثِ، فاللَّهُ تباركَ وتعالى داخلٌ في كلِّ مكان، وخارجٌ من كلِّ شيءٍ، لا تدركُهُ الأبصارُ وهو يدركُ الأبصارَ، لا إلهَ إلا هو العليُّ العظيمُ، وهو اللطيفُ الخبيرُ))[٢].

فقد ذهبَ جملةٌ من علماء التفسير إلى أنَّ الدَّلالةَ التفسيريَّةَ للفظة (الإبصار) في قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ تنصُّ على حاسَّةِ البصر، أي إنَّ المراد لا تدركُه العيونُ ببصرِها[٣]؛ فالقارئُ لهذه الآيةِ يخطرُ في بالِه تبادُرٌ أنَّ دلالةَ (الأبصار) فيها منصبَّةٌ على معنى البصرِ (الحاسَّة المعروفة) فيكونُ المعنى أنَّ اللَّهَ تعالى لا يمكنُ لأيِّ عينٍ أنْ تبصرَه وتراه؛ لأنَّه لا يُحدُّ ولا يُشخَّصُ عيانًا من أيِّ إنسان، مهما بلغَتْ درجتُه، ومهما علَا شأنُه عندَه سبحانه؛ إذ ((إنَّ الأبصارَ لا تتعلَّقُ به ولا تدركُه؛ لأنَّه متعال أن يكون مُبصَرًا في ذاتِه؛ لأنَّ الأبصارَ إنَّما تتعلَّقُ بما كان في جهةٍ أصلًا أو تابعًا، كالأجسام والهيئات وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ، وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك، وَهُوَ اللَّطِيفُ يلطف عن أن تدركه الأبصار، الْخَبِيرُ بكل لطيف فهو يدرك

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، هادي كمال الدين الحلي: ٦٥-٦٦.
(٢) الكافي: ١/ ١٠٣، وينظر: التوحيد: ١١٥.
(٣) ينظر: معالم التنزيل: ١/ ١٧٣.

الأبصار، لا تلطف عن إدراكه وهذا من باب اللطف))[1] وذهب المفسِّرون منهم البغوي(ت: ٥١٦ هـ)[2]، وابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)[3]، والبيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)[4]، والثعالبي (ت: ٨٧٥ هـ)[5]، وأبو السعود (ت:٩٨٢ هـ)[6]، والآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)[7] إلى أنَّ المرادَ بالبصرِ هو حاسَّةُ النظرِ، وأنَّها تُطلقُ على العينِ الباصرةِ، من حيث إنَّها محلُّها، وإدراكُ الشيءِ في الوصولِ إليه والإحاطةِ به؛ أيْ: لا تصِلُ إلَيْهِ الأبصارُ ولا تحيطُ بِهِ، وتبعَهم في ذلك محمدُ الطاهر بن عاشور إذ قال في بيان الآية :((والأبصار جمع بصر، وهو اسم للقوَّة التي بها النظر المنتشرة في إنسان العين، الذي في وسط الحدقة وبه إدراك المبصرات، والمعنى: لا تُحيطُ به أبصار المبصرين؛ لأنَّ الـمُدرك في الحقيقة هو الـمُبصر لا الجارحة وإنما الجارحة وسيلة للإدراك؛ لأنَّها تُوصِل الصورة إلى الحسِّ المشترك في الدماغ؛ والمقصود من هذا بيان مخالفة خصوصيَّة الإله الحقِّ عن خصوصيَّات آلهتهم في هذا العالم؛ فإنَّ اللَّه لا يُرى وأصنامهم تُرى؛ وتلك الخصوصيَّة مناسبة لعظمته تعالى، فإنَّ عدم إحاطة الأبصار بالشيء يكون من عظمته، فلا تطيقه الأبصار، فعموم النكرة في سياق النفي يدل على انتفاء أن يدركه شيء من أبصار المبصرين))[8].

(١) الكشَّاف: ٢/ ٥٤.
(٢) ينظر: معالم التنزيل: ١/ ١٧٣.
(٣) ينظر: زاد المسير:٣/ ٩٨.
(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ٤٣٨.
(٥) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن:١/ ٥٤٩.
(٦) إرشاد العقل السليم: ٣/ ١٧٠.
(٧) ينظر: روح المعاني: ٧/ ٢٤٥.
(٨) التحرير والتنوير: ١/ ١٣٧٩.

ويبدو أنَّ الطبرسيَّ قد سبقَ المفسِّرينَ في هذا التوجيه الدلالي- إذ لم يبتعدوا كثيرًا عمَّا قرَّره في هذا الشأن- إذ يقول في بيان معنى ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾: ((لا تراه العيون؛ لأنَّ الإدراك متى قُرِن بالبصر، لم يُفهم منه إلَّا الرؤية، كما أنَّه إذا قُرِن بآلة السَّمع، فقيل: أدركت بأذني، لم يفهم منه إلَّا السَّماع، وكذلك إذا أُضيف إلى كلِّ واحد من الحواس، أفاد ما تلك الحاسة آلة فيه، فقولهم: أدركته بفمي، معناه: وجدت طعمه، وأدركته بأنفي معناه : وجدت رائحته))[1]

بهذا ننتهي إلى أنَّ المقولات التفسيريَّة التي أدلى بها المفسِّرون كلَّها تتسالم للتنصيص على أنَّ المبتغى من دلالة (الإبصار) في النص القرآني هو النظر العيني للإنسان لا غير ذلك، بينما بيَّن الإمامُ عليه السلام دلالة قوله تعالى ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ من طريق الآيات القرآنيَّة ففسَّر الآية المباركة بأنَّه ليس المراد (إبصار العيون) وإنَّما إبصار العقول، فكأنَّ الإمام عليه السلام بهذا الاستدلال قد بيَّن مكانة اللَّه سبحانه وتعالى وعظمته وعلو شأنه عن الإدراك بأيِّ صورة من الصورة، فهو لم يُفسِّر النص بإبصار العيون كما يظنُّه الناس؛ بل فسَّرها بإبصار العقول؛ لأنَّ الذي لا يستطيع أنْ يرى اللَّه سبحانه بعينه فلرُبَّما يخطر في باله أنَّه قادر على أنْ يراه في تصوِّره وعقله (تشخيصًا) أو قد يحسب بعض الناس أنَّ اللَّه تعالى نفى إبصاره بالعيون ولم ينفِ إبصاره بالعقول، ومن ثَمَّ فإنَّ مسألة تصوّره والنظر إليه في الخيال الذهني أمر ممكن، وقد تكون إحدى تلك التصوِّرات مُعبِّرة عنه فعلًا كما هو في الحقيقة الوجوديَّة له، ومن أجل أنْ لا يحدث هذا الاضطراب الدلالي أو الاستدلالي بأسره،وقد بادر الإمام عليه السلام في تفسيره للفظة (الأبصار) إلى إسنادها بدلالة آية أخرى فأقرَّ المتلقي على أنَّ معناها هو (الإبصار الذهني)؛ ذلك أنَّ نفي الإبصار الذهني أبلغ في إبعاد مراد رؤية اللَّه تعالى من نفي الإبصار العَيني؛ لأنَّ العين ترى أشياء ومجسَّمات مُشخَّصة وظاهريَّة فحسب، فهي محدودة ومحكومة

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤ / ١٢٧.

بالموجود الخارجي، على حين أنَّ البصيرة (العقل أو التصوّر الذهني) بمقدرته أنْ يتصوَّر أشياء أكثر من التي تراها العين (الباصرة) ومن ثَمَّ يكون التصوُّر على اللَّه تعالى جاريًا عقلًا، إذا ما حملنا لفظة (الأبصار) على العين الباصرة من دون البصيرة العقلية الباطنة، وهذا ما نجده جليًّا في رواياته الواردة في هذا المضمار، فأثبت أبو عبد اللَّه عليه السلام انتفاء رؤية اللَّه عزَّ وجلَّ من طريق النصوص القرآنيَّة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه: ١١٠)، قال السيد شرف الدين الموسوي: ((فإنَّها في معناها على حدِّ الآية الأولى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾))[1].

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ❋وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٤ – ٥٥).

قال السيد شرف الدين الموسوي: ((هاتان آيتان متصلتان – كما أوردناهما– والحجة على ما نحن فيه من امتناع الرؤية إنَّما هي الآية الثانيَّة، وإنَّما أوردنا الأولى؛ لأنَّ لها دخلًا في بيان الوجه في الاحتجاج بوضوح، وذلك أنَّ أولاهما نصَّت على عقوبةِ متَّخذي العجلِ بقتل أنفسهم، ونصَّت الثَّانية على عقوبة الطالبين رؤية اللَّه سبحانه جهرة بالصَّاعقة تأخذهم وهم ينظرون. وهذا يوجب القطع بتساوي الجرمين في الكفر؛ لتساويهما في العقوبة من اللَّه تعالى الملك الحق العدل المبين، وليس شيء أدلُّ من هذا على امتناع الرؤية، ووجوب الإنكار على القائلين بها؛ بل وجوب كفرهم إذا أصرُّوا عليها عنادًا بعد أن تتمَّ عليهم الحجَّة بامتناعها، كما تمَّت على أصحاب الصاعقة من قوم موسى عليه السلام، فإنَّه

(١) كلمة حول الرؤية: ٣٠٥.

عليه الصَّلاة والسَّلام حين سألوه الرؤية أخبرهم بامتناعها، فألحُّوا عليه ولجُّوا في طغيانهم، فعرَّفهم أنَّ رؤية اللَّهﷻ تستلزم تحيِّزه وتكيُّفه، والإشارة إليه، واللَّه تعالى منزَّه عن ذلك، وأوضح لهم أنَّ من استجاز الرؤية على اللَّهﷻ فقد جهله وجعله من جملة الأجسام أو الأعراض، فعتوا وأصرُّوا على طلبها عنادًا، فكانوا بذلك كعبدة العجل، فأخذتهم الصاعقة بأمر اللَّهﷻ، كما أخذ القتل أولئك بأمره تعالى لتساوي الجرمين))[1]، فتبيَّن من طريق الاستدلال بالآيتين في توجيه امتناع الرؤية، وقال أبو حيان الأندلسي: ((إذْ لَمْ يَقُولُوا ذَلِكَ ويَسْألُوا الرُّؤْيَةَ إلّا عَلى سَبِيلِ التَّعَنُّتِ، وقِيلَ: سَبَبُ أخْذِ الصّاعِقَةِ إيّاهم هو غَيْرُ هَذا القَوْلِ مِن كُفْرِهِمْ بِمُوسى، أوْ تَكْذِيبِهِمْ إيّاهُ لَمّا جاءَهم بِالتَّوْراةِ أوْ عِبادَةِ العِجْلِ، واسْتَعْظَمَ سُؤالَ الرُّؤْيَةِ حَيْثُ وقَعَ؛ لِأنَّ رُؤْيَتَهُ لا تَحْصُلُ إلّا في الآخِرَةِ، فَطَلَبُها في الدُّنْيا هو مُسْتَنْكَرٌ، أوْ لِأنَّ حُكْمَ اللَّهِ أنْ يُزِيلَ التَّكْلِيفَ عَنِ العَبْدِ حالَ ما يَراهُ، فَكانَ طَلَبُها طَلَبًا لِإزالَةِ التَّكْلِيفِ، أوْ لِأنَّهُ لَمّا دَلَّتِ الدَّلائِلُ عَلى صِدْقِ المُدَّعِي كانَ طَلَبُ الدَّلائِلِ الزّائِدَةِ تَعَنُّتًا ولِأنَّ في مَنعِ الرُّؤْيَةِ في الدُّنْيا ضَرْبًا مِنَ المَصْلَحَةِ المُهِمَّةِ لِلْخَلْقِ، فَلِذَلِكَ اسْتُنْكِرَ))[2] وقال ابن عاشور: ((أيْ عُقُوبَةً لَهم عَمّا بَدا مِنهم مِنَ العَجْرَفَةِ وقِلَّةِ الِاكْتِراثِ بِالمُعْجِزاتِ. وهَذِهِ عُقُوبَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ لا تَدُلُّ عَلى أنَّ المُعاقَبَ عَلَيْهِ حَرامٌ أوْ كُفْرٌ لا سِيَّما وقَدْ قُدِّرَ أنَّ مَوْتَهم بِالصّاعِقَةِ لا يَدُومُ إلّا قَلِيلًا فَلَمْ تَكُنْ مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وثَمُودَ، وبِهِ تَعْلَمُ أنْ لَيْسَ في إصابَةِ الصّاعِقَةِ لَهم دَلالَةٌ عَلى أنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعالى مُسْتَحِيلَةٌ، وأنَّ سُؤالَها والإلْحاحَ فِيهِ كُفْرٌ))[3].

(١) كلمة حول الرؤية: ٣٠٨.

(٢) البحر المحيط: ١/ ٣٧٢.

(٣) التحرير والتنوير: ١/ ٥٠٧.

وما يُعضِّد نفي الرؤية أيضًا قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، فالطبرسي لم يكتفِ بنفي الرؤية فقط؛ بل ذهب إلى استحالتها أيضًا عند تفسيره للآية الكريمة قال: ((﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ هذا جواب من اللَّه تعالى، ومعناه: لا تراني أبدًا؛ لأنَّ (لن) ينفي على وجه التأبيد، كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ وقال تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ فعلَّق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنَّه لم يستقر، وهذه طريقة معروفة في استبعاد الشيء؛ لأنَّهم يعلِّقونه مما يعلم أنَّه لا يكون، ومتى قيل: إنَّه لو كان الغرض بذلك التبعيد، لعلَّقه سبحانه بأمر يستحيل، كما علق دخول الجنَّة بأمر مستحيل، ومن ولوج الجمل في سم الخياط؟ فجوابه: إنه سبحانه علق جواز الرؤية باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكًّا، وذلك مستحيل لما فيه من اجتماع الضدَّين))[1] هذه الأدلَّة كلُّها تسير على وفق رأي مدرسة أهلِ البيت عليهم السلام، التي عرض البحث جزءًا منها

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤/ ٣٥٢. وكأنَّ قول الطبرسيّ فيه ردٌّ على توجيه ابن الجوزي الذي قال: ((تَعَلَّقَ بِهَذا نُفاةُ الرُّؤْيَةِ وقالُوا: «لنْ» لَنَفْيِ الأبَدِ، وذَلِكَ غَلَطٌ، لأنَّها قَدْ وَرَدَتْ ولَيْسَ المُرادُ بِها الأبد في قوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ثمَّ أخبر عنهم بتمنِّيه في النار بقوله تعالى: ﴿يامالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ﴾، وفي هذه الآية دلالة على جواز الرؤية؛ لأنَّ موسى مع علمه باللَّه تعالى، سألها، ولو كانت ممَّا يستحيل لما جاز لموسى أن يسألها، ولا يجوز أن يجهل موسى مثل ذلك، لأنَّ معرفة الأنبياء للَّه ليس فيها نقص؛ ولأنَّ اللَّه تعالى لم ينكر عليه المسألة وإنَّما منعه من الرؤية، ولو استحالت عليه لقال: «لا أُرى»، ألا ترى أنَّ نوحًا لما قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ أنكر عليه بقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، وممَّا يدلُّ على جواز الرؤية أنَّه علَّقها باستقرار الجبل، وذلك جائز غير مستحيل، فدل على أنَّها جائزة، ألا ترى أنَّ دخول الكفار الجنَّة؛ لما استحال علَّقه بمستحيل فقال: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾)). زاد المسير: ٣/ ٩٨.

فمنها ما اعتمد فيه على العقل والنقل من قبيل القول: إنَّ استحالة رؤيته تعالى في الدنيا تؤكِّد عدم حصول ذلك في الآخرة أيضًا؛ لأنَّ اللَّه لا يتغيَّر، وكذا استدلاله بالقرآن الكريم، وردَّ من تأوَّل بعض الآيات القرآنية.

وفي ضوء ما تقدَّم استحالة رؤية اللَّهﷻ، وهو منطبق تمام الانطباق مع بيان الإمامعليه السلام لهذه القضيَّة الهامَّة، وما يؤكِّد ذلك أيضًا الأدلَّة العقليَّة منها والنقليَّة الواردة في هذا المضمار، وعلى هذا سار أتباع مدرسة أهل البيتعليهم السلام وتبعهم في ذلك المعتزلة، وخالفهم في ذلك الأشاعرة كما أسلفنا، مع اعتقادهم أنَّه ليس بجسم، وأنَّهم يرونه في الآخرة، وأنَّه ينكشف لعباده المؤمنين انكشاف القمر ليلة البدر.

المبحث الثالث- نفي الزَّمان والمكان:

إنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى له الكمال المطلق في وجود ذاته سبحانه عز وجل، وهو كمال أكبر من الوجود الزماني والمكاني، له كمال الوجود الأعلى من الزمان؛ إذ هو الأوَّل من دون ابتداء، وهو الآخر من دون انتهاء، فوجوده سبحانه وتعالى قبل الزمان وبعد انقضائه أيضًا، وله كمال الوجود الأعلى من المكان فهو الظاهر ليس فوقه شيء، والباطن ليس دونه شيء، فوجوده قبل المكان؛ إذ هو خالقه فكيف يحويه المكان وهو بكل شيء محيط!، فاللَّه سبحانه وتعالى موجود إلَّا أنَّ وجوده ليس له مثيل ولا شبيه وليس له مثال يُقاس عليه؛ لأنَّ للَّه تعالى كمال الوجود المطلق المنزه عن المكان، فلا مكان يحويه، والمنزه عن الزمان فلا يجري عليه زمان، والإمام عليه السلام لديه المعرفة المطلقة بهذه الكليات للخالق في نفي الزمان والمكان عنه تعالى، من طريق الآيات القرآنيَّة التي تعنى بتنزيهه تعالى؛ إذ أخرج الصدوق بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد اللَّه الصَّادق عليه السلام قال: ((إنَّ اللَّه تبارك وتعالى لا يُوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون، تعالى اللَّه عما يقولون علوًّا كبيرًا))[1].

إنَّ الإمامَ عليه السلام قد استندَ على مرجعيته القرآنيَّة في نفي المكان والزمان عنه سبحانه؛ إذ نلحظ كلامه مستمدًّا من القرآن الكريم (بالمعنى) وهذه من معاني ألفاظ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٥) فالآية تعد من الدلائل المطلقة على نفي التجسيم، ونفي أن يحده زمان ومكان، وإثبات التنزيه للَّه تعالى، ويكون المعنى هو بيانٌ لشمول ملكوته لجميع الآفاق، المتسبِّب عنه سعة علمه[2]، أي: ((لَهُ كُلُّ الأَرْضِ الَّتِي هي عِبارَةٌ عَنْ ناحِيَتَي المَشْرِقِ؛ والمَغْرِبِ؛ لا يَخْتَصُّ بِهِ؛ مِن

(١) التوحيد: ١٨٤.

(٢) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي: ١/ ٣٨٠.

حَيْثُ المِلْكُ؛ والتَّصَرُّفُ؛ ومِن حَيْثُ المَحَلِّيَّةُ؛ لِعبادَتِه مَكانٌ مِنها دُونَ مَكانٍ))[١] والمقصود بالمشرق والمغرب في الآية المباركة ليس هو الجهتين الخاصَّتين، بل هو كناية عن كلِّ الجهات، وعلَّل الشيرازي سبب شيوع استعمال الشرق والغرب في الكلام أنَّ الإنسانَ يتعرَّفُ أوَّلًا على هاتين الجهتين، ثم يعرف بقيَّةَ الجهات من طريق هاتين الجهتين[٢]، قالَ اللَّهُ تعالى في محكم كتابه في موضع آخر: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ (الأعراف: ١٣٧).

وقد ذهب العلَّامةُ الطباطبائيُّ إلى أنَّ المشرقَ والمغربَ وكلَّ جهةٍ من الجهاتِ حيث كانت، فهي ((للَّه بحقيقة الملك التي لا تقبل التبدل والانتقال، لا كالملك الذي بيننا معاشر أهل الاجتماع، وحيث إنَّ ملكه تعالى مستقر على ذات الشيء محيط بنفسه وأثره، لا كمُلْكِنا المستقر على أثر الأشياء ومنافعها، لا على ذاتها، والملك لا يقوم من جهة انه ملك إلا بمالكه فاللَّه سبحانه قائم على هذه الجهات محيطها وهو معها، فالمتوجه إلى شيء من الجهات متوجه إليه تعالى))[٣] ولمَّا ((كان المشرق والمغرب جهتين إضافيتين شملتا ساير الجهات تقريبا؛ إذ لا يبقى خارجًا منهما إلَّا نقطتا الجنوب والشمال، ولذلك لم يقيِّد إطلاق قوله (فأينما) بهما بأن يقال: (أينما تولوا منهما) فكأنَّ الإنسان أينما ولَّى وجهه فهناك إمَّا مشرق أو مغرب، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ بمنزلة قولنا: وللَّه الجهات جميعا، وإنَّما أخذ بهما؛ لأنَّ الجهاتِ التي يقصدها الإنسانُ بوجهه، إنَّما تتعيَّنُ بشروقِ الشَّمس وغروبها وسائر الأجرام العلويَّة المنيرة))[٤] فـ ((أراد أنَّ المشرق والمغرب للَّه مُلْكًا))[٥].

---

(١) إرشاد العقل السليم: ١/ ١٥٠.
(٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١/ ٣٤٩.
(٣) الميزان في التفسير القرآن: ١/ ٢٥٨ -٢٥٩.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٢٥٩.
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٥٨.

وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ردٌّ على من يقول: ((إِنَّهُ فِي حَيِّزٍ وَجِهَةٍ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا خُيِّرَ فِي اسْتِقْبَالِ جَمِيعِ الْجِهَاتِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي جِهَةٍ وَلَا حَيِّزٍ، وَلَوْ كَانَ فِي حَيِّزٍ لَكَانَ اسْتِقْبَالُهُ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ أَحَقَّ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ. فَحَيْثُ لَمْ يُخَصِّصْ مَكَانًا، عَلِمْنَا أَنَّهُ لَا فِي جِهَةٍ وَلَا حَيِّزٍ، بَلْ جَمِيعُ الْجِهَاتِ فِي مُلْكِهِ وَتَحْتَ مُلْكِهِ، فَأَيُّ جِهَةٍ تَوَجَّهْنَا إِلَيْهِ فِيهَا عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ كُنَّا مُعَظِّمِينَ لَهُ مُمْتَثِلِينَ لِأَمْرِهِ))[1].

وتحدَّث الإمامُ عليه السلام عن تنزيه اللَّه تعالى بمحدوديَّة الزمان والمكان موظِّفًا ما ورد في الكتاب الكريم من عمق هذه المعاني، فقد حدَّث الكليني بسنده عن محمَّد، عن عيسى بن يونس، قال ابن أبي العوجاء لأبي عبد اللَّه عليه السلام: ((في بعض ما كان يحاوره ذكرت اللَّه فأحلت على غائب، فقال أبو عبد اللَّه: ويلك! كيف يكون غائبًا من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، ويرى أشخاصهم، ويعلم أسرارهم، فقال ابن أبي العوجاء: أهو في كلِّ مكان؟ أليس إذا كان في السّماء كيف يكون في الأرض؟ وإذا كان في الأرض كيف يكون في السّماء؟ فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: إنَّما وصفت المخلوق الّذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان، فلا يدري في المكان الّذي صار إليه ما يحدث في المكان الّذي كان فيه، فأمَّا اللَّه العظيم الشَّأن الملك الدَّيَّان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان))[2].

وهذه الحقيقة استمدَّهاالإمام من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (المجادلة: ٧).

(١) البحر المحيط: ١/ ٥٧٨.

(٢) الكافي: ١/ ١٢٦، وينظر: الاحتجاج: ٢/ ٧٥.

تقدَّم آنفا أنَّ اللَّه تعالى ليس بجسم، وليست له عوارض جسمانيَّة، ومن هنا فلا يمكن أن نتصوَّر أنَّ للَّه تعالى زمانًا أو مكانًا؛ إذ إنَّ توهُّمَ وجودِ مكانٍ لا يكونُ اللَّهﷻ فيه حاضرًا وناظرًا يستلزمُ القولِ بتحديده سبحانه؛ إذ أورد الصدوق بسنده عن المفضَّل بن عمر، عن أبي عبد اللَّهؑ، قال: ((من زعم أنَّ اللَّه في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان اللَّهﷻ على شيء لكان محمولًا، ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدثًا))[١]؛ بل أبطلَ الإمامُؑ قولَ من زعمَ أنَّ اللَّهﷻ في شيءٍ أو من شيءٍ أو على شيء؛ إذ قالؑ: ((كذَّبَ من زعمَ أنَّ اللَّهَﷻ في شيء أو من شيء أو على شيء))[٢].

فإنَّ للَّه سبحانه إحاطةً علميَّةً بكلِّ شيء في الوقت الذي لا يكون له مكان، و(النجوى) مصدر بمعنى التناجي وهو المسارَّة، وضمائر الإفراد للَّه سبحانه، والمراد بقوله: ((«رابعهم» و «سادسهم» جاعل الثلاثة أربعة، وجاعل الخمسة ستة بمشاركته لهم في العلم بما يتناجون فيه، ومعيَّته لهم في الاطلاع على ما يسارُّون فيه، كما يشهد به ما احتف بالكلام في أوَّل الآية، وفي آخرها))[٣] وقال ابن كثير: ((أَيْ: يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَرُسُلُهُ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ تَكْتُبُ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ، مَعَ عِلْمِ اللَّهِ وَسَمْعِهِ لَهُمْ))[٤]، وذكر أبو السعود ((أيْ: ما يَقَعُ مِن تَناجِي ثَلاثَةِ نَفَرٍ أيْ: مِن مُسارَّتِهِمْ))[٥] والمقصود من أنَّ اللَّه تعالى رابعهم أو سادسهم هو ((أنَّ اللَّهﷻ موجود حاضر وناظر في كلِّ مكان وعالم بكلِّ شيء، وإلَّا فإنَّ ذاته المقدَّسة لا مكان لها، ولا يوصف بالعدد أبدًا،

(١) التوحيد: ١٧٨، وينظر: الأمالي، للصدوق: ٦٤.
(٢) التوحيد: ١٧٨.
(٣) الميزان في تفسير القران: ١٩/ ١٨٤.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٢٧٨.
(٥) إرشاد العقل السليم: ٨/ ٢١٨.

ووحدانيَّته أيضًا ليست وحدة عدديَّة، بل بمعنى أنَّه لا شبيه له، ولا نظير ولا مثيل))[١] وقال ابن الجزي عن بيان المعنى ((بعلمه وإحاطته، وكذلك سادسهم، وهو معهم أينما كانوا))[٢] وبيَّن ابن عاشور ((أَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلى ما يَتَناجَوْنَ فِيهِ فَكَأَنَّهُ تَعالى نَجِيٌّ مَعَهم))[٣].

وقد ذهب الطبرسيُّ إلى أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ هو نفي صفات الأجسام عنه فقال في تفسير الآية: ((إنَّه عالم بأحوالهم، وجميع متصرفاتهم، فرادى وعند الاجتماع، لا يخفى عليه شيء منها. فكأنَّما هو معهم، ومشاهد لهم. وعلى هذا يقال: إنَّ اللَّه مع الإنسان حيثما كان؛ لأنَّه إذا كان عالمًا به، لا يخفى عليه شيء من أمره، حسن هذا الإطلاق لما فيه من البيان، فأمَّا أن يكون معهم على طريق المجاورة، فذلك محال؛ لأنَّه من صفات الأجسام، وقد دلت الأدلَّة على أنَّه ليس بصفات الأجسام))[٤]، وقال الزمخشري: ((إنَّه يعلم ما يتناجون به، ولا يخفى عليه ما هم فيه، فكأنَّه مشاهدهم ومحاضرهم، وقد تعالى عن المكان والمشاهدة))[٥] وذكر القنُّوجيُّ (ت: ١٣٠٧هـ) في بيانِ نفي صفاتِ الأجسام: ((أي مصاحب لهم بعلمه، يعلم ما يتناجون به، لا يخفى عليه شيء منه))[٦]، و(أين كانوا): ((معناه إحاطة علمه بكلِّ تناجٍ يكون معهم في أيِّ مكان من الأمكنة، ولو كانوا تحت الأرض، فإنَّ علمه بالأشياء ليس لقرب

(١) الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١٨/ ١١٩.
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤/ ١٠٣.
(٣) التحرير والتنوير: ٢٨/ ٣٤٩.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩/ ٤١٤.
(٥) الكشَّاف: ٤/ ٤٩٠.
(٦) فتح البيان: ١٤/ ١٨.

مكان حتى يتفاوت بقرب الأمكنة وبعدها))[1]، والجدير بالذكر أنَّ الحديث في ذيل الآية يتجاوز النجوى؛ إذ تؤكِّد الآية الكريمة على ((أنَّ اللَّه مع الإنسان في كلِّ مكان، وسوف يطَّلع الإنسانُ على أعمالِه يوم القيامة، وتنتهي الآية بالإحاطة العلميَّة للَّه سبحانه، كما ابتدأت بالإحاطة العلميَّة بالنسبة لكلِّ شيء))[2]، و((توبيخًا لهم وتبكيتًا وإلزامًا للحجَّة ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لا يخفى عليه شيء كائنًا ما كان))[3].

(١) فتح البيان: ١٤/ ١٨.
(٢) الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ١٨/ ١١٩.
(٣) فتح البيان: ١٤/ ١٨.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة مع المرجعيَّات القرآنيَّة عند الإمام الصَّادق عليه السلام، توصَّل البحثُ إلى الآتي:

١- يُعدُّ القرآن الكريم المرجع الأساس في كلام أئمَّة أهلِ البيتِ عليهم السلام، بوصفه شاهدًا حيًّا على عمق صلتهم بالقرآن الكريم وانصهارهم به؛ بل أصبح توظيف النصِّ القرآني عندهم عليهم السلام سمة بارزة في بيان التشريع الإسلامي، ودليلًا في المحاججة والبرهان.

٢- عالج الإمام أبي عبد اللَّه الصَّادق عليه السلام قضية التوحيد في كلامه عليه السلام من طريق المقابلة بين الآيات القرآنيَّة التي تفسِّر بعضها بعضا، وهذا ما يُعرف بتفسير القرآن بالقرآن، فأثبت وحدانيَّة اللَّه سبحانه، ونفى عنه الرؤية والجسميَّة، والمكان والزمان، بأدلَّة قرآنيَّة دقيقة.

٣- كشف البحث أنَّ معرفة اللَّه تعالى الحقَّة محصورة في أهل البيت عليهم السلام لأنَّهم عدل القرآن، والراسخون في العلم، من عرفهم عرف اللَّه تعالى، ومن جهلهم جهل اللَّه، ومن ثَمَّ فالتوحيد الحق لا يُعرف إلاَّ منهم.

٤- اشتمل كلام الإمام عليه السلام على استدلالات عقليَّة ومنطقيَّة تتناغم وتتجاوب مع الفطرة الإنسانيَّة، ممَّا تجعل المتلقِّي يسلِّم ويذعن لتلك الاستدلالات.

٥- نلحظ أنَّ الإمام عليه السلام قد استعمل اللفظ والمعنى الدقيقين في كلامه، وكانت إفادته في سياق المفردة القرآنيَّة الضمنيَّة، وأخرى في سياق التصريح بالنصِّ القرآني، وكان استعماله للمفردة القرآنيَّة الضمنيَّة أكثر من استعماله للنصِّ الصريح بحسب ما بيَّنه الباحثان.

المصادر والمراجع

١- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد اللَّه بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. فوقيَّة حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، د.ت.

٢- الأثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس علي الفحام، منشورات الفجر للطباعة والنشر، ٢٠١٠م.

٣- الاحتجاج، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة النشر، النجف الأشرف، (د. ط)، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى عماد الدين العمادي الحنفي(ت: ٩٥١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د. ط)، (د.ت).

٥- الأسس الدينيَّة للاتجاهات السلفية، كريم السراجي، دار السلام، ط١، (د. ت).

٦- الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، مكتبة جامع چهلستون، ١٩٧٩م.

٧- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد اللَّه محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٨- الأمالي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميَّة - مؤسَّسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الثقافة، ط١، ١٤١٤هـ.

٩- الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١،١٤١٣هـ.

١٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد اللَّه بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ.

١١- أوائل المقالات في المذاهب المختارات، أبو عبد اللَّه محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالمفيد (ت: ٤١٣هـ)، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف – العراق، ط٣، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م.

١٢- البحر المحيط في التفسير،أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: شيخ عادل أحمد وآخرون، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٣- التبيان في تفسير القران، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام العربي، مطبعة قم، قم- إيران، ط١،١٣٧٩هـ.

١٤- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، ١٩٨٤م.

١٥- تذكرة الفقهاء، حسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلَّامة الحلي(ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم - إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

١٦- أبو القاسم محمَّد بن أحمد بن محمد بن جزي الغرناطي الكلبي(ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد اللَّه الخالدي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ .

١٧- تعليقة على نهاية الحكمة، محمد تقي مصباح اليزدي، دار الحكمة، قم، ط١، ١٩٨٥م.

١٨- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١ هـ)، مؤسَّسة الهادي، نشر مكتبة الصدر، قم – إيران، ط٢، ١٤١٦هـ

١٩- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٠-تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي(ت: ١١١٢هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: السيِّد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسَّسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم- إيران، ط٤، ١٤١٢هـ.

٢١- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، (د. ت).

٢٢- التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي(ت: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، قم – إيران، (د. ت).

٢٣- جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جريربن يزيد بن كثير بن غالب الطبري(ت: ٣١٠هـ)،دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ .

٢٤- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما يتضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت: ٦١٨هـ)، تحقيق: د. عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، مؤسَّسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المغربي المالكي الملقب بالثعالبي(ت:٨٧٥هـ)،تحقيق:علي معوض - عادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٦- الخصال، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق(ت: ٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق: علي أكبر غفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، قم – إيران،١٤٠٣هـ.

٢٧- الرسالة السعديَّة، جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي المعروف العلَّامة الحلِّي (ت: ٧٢٦هـ)، إشراف: محمود المرعشي، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، مطبعة بهمن، قم- إيران، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي(ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميَّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٩- الزاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي(ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد اللّه، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٠- شرح الأصول الخمسة، القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد اللّها لمعتزلي الأسد آبادي الهمداني (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد كريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣١- شرح نهج البلاغة، عز الدين بن هبة اللّه بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني(ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٨هـ.

٣٢- شرح نهج البلاغة، هادي كمال الدين الحلي، تحقيق: كريم حمزة حميد، مؤسَّسة علوم نهج البلاغة إلى العتبة الحسينية المقدسة، العراق،(د.ت).

٣٣- عقائد الإماميَّة، الشيخ محمد رضا المظفر(ت: ١٣٨١هـ)، مركز الأبحاث العقائدية، (د. ط)،١٤٢٢هـ.

٣٤- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف اللّه الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدَّم له وراجعه: خادم العلم عَبد اللّه بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٥- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد اللّه الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ

٣٦- قلائد الخرائد في أصول العقائد، معز الدين محمد المهدي الحسيني المشهور بالقزويني (ت: ١٣٠٠هـ)، تحقيق: جودت كاظم القزويني، طباعة ونشر الإرشاد، (د. ط)، بغداد- العراق، ١٩٧١هـ.

٣٧- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني(ت: ٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٩- الكشف والبيان في تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد الثعلبي(ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٤٠- كلمة حول الرؤية، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي(ت: ١٣٧٧هـ)، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٤١- مجالس الموحدين في بيان أصول الدين وأحوال الحجج المعصومين، محمد صادق الحسيني الطباطبائي(ت:١٣٣٧هـ)، بيروت – لبنان، (د. ت).

٤٢- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو الفضل علي الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٧٩هـ.

٤٣- محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد اللَّه بن أحمد بن محمود بن حافظ الدين النسفي(ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ١٩٨٩م.

٤٦- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي(ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (د.ت).

٤٧- معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ١٣٣٨هـ.

٤٨- معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، محمَّد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، العتبة العباسيَّة المقدَّسة، العراق، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٤٩- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد اللَّه محمَّد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: هلموت ريتر وجنبا، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٥١- المواقف، عبد الرحمن بن أحمد عبد الغفار عضد الدين الايجي(ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

٥٢- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي(ت: ١٤٠٢هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميَّة، قم- إيران، (د. ت).

٥٣- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ)، راجعه وعلَّق عليه السيِّد عبد المقصود بن عبد الرحيم، مؤسَّسة الكتب الثقافيَّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٥٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.